تقريظ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن آثار العلماء الربانيين في أمتهم متعددة ومتنوعة , في حال حياتهم المباركة وبعد مماتهم : أما في حال حياتهم فالأثر ملموس ومشاهد يعيشه الناس مع علمائهم: علماً وتعليماً، واقتداءاً، وتوجيهاً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ونشراً للدين، وذباً عنه، ووقوفاً أمام أعدائه من الملحدين والزنادقة وأهل البدع والإفساد.

وكم شهد المسلمون في كل عصر مواقف لعلمائهم العاملين ينصرون فيها حقاً ويردون باطلاً كادت أن ترتفع أعلامه ويعم خطره على أمة الإسلام. وهؤلاء هم الذين تفقدهم الأمة إذا ماتوا. بل ربما لم يعرف الكثيرون قدرهم إلا بعد رحيلهم.

وأما بعد وفاتهم فأظهر أثار العلماء:

١- تلاميذهم الذين تلقوا عنهم، وساروا على منهاجهم، في نشر العلم النافع والدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلشيوخهم - من هذا الأجر نصيب - دون أن ينقص من أجور التلامذة، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن رسول الله..

٢- المؤسسات والمدارس التي أنشأوها أو شاركوا في إنشائها، وبقيت هذه المدارس ودور العلم تقدم للأمة العلم الصحيح والعمل الصالح من

خلال من تخرج منها من طلاب العلم الذين هم قدوات لغيرهم، يمتد أثرهم إلى عموم المسلمين.

٣- العلم النافع من خلال الكتب والرسائل والردود التي يؤلفونها بحيث تبقى علماً تتلقاه الأمة، وتنتشر بمقدار كثرة نسخها واتساع انتشارها في بلاد المسلمين. ولأهمية هذا الأثر الأخير وعظم دوره في الأمة كما هو معلوم، حيث لا تزال المخطوطات الإسلامية العلمية المتفرقة قي جميع أنحاء العالم أحد أهم ما يعنى به طلاب العلم وتفتخر به أمة الإسلام على بقية الأمم. فإنني أحب أن أقف وقفة مع هذا الأثر لعلماء الإسلام قديماً وحديثاً فأقول: كم يحزننا أن نقرأ ونسمع من علماء كبار كانوا أئمة في التحقيق في فنون العلم الشرعي المختلفة، وكانوا مرجعاً للأمة، بل ولعلماء عصرهم في معضلات المسائل، ثم لا نجد لهؤلاء العلماء أثراً إلا ما دوّن من تراجمهم في كتب الأعلام والرجال - وكثيراً ما تكون مختصرة لا تغني شيئاً -.

هذا في الماضي أما في عصرنا الحاضر فقد تجددت وسائل حفظ العلم، وصارت الدروس والمحاضرات تسجل وتحفظ ليستفاد منها من خلال التسجيل أو بعد أن تفرغ وتصحح وتطبع. ولكن الشأن في الدروس التي لم تسجل، كما هو الحال في كثير من دروس الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز (رحمه الله تعالى) ليس هناك وسيلة لحفظ ذلك إلا عن طريق ما يدونه التلاميذ ويعلقونه أثناء الدرس، تلقياً عن الشيخ مباشرة. وهذا ما نشير إليه في الفقرة التالية:

٤- ما يدونه التلاميذ ويعلقونه عن شيوخهم من خلال الأسئلة، أو سماع الدروس والتعليقات والتنبيهات التي تكون أثناء تلقي العلم عنهم أو

القراءة عليهم. وأظهر ما يمثل هذا النوع أمران:

أحدهما: الأسئلة والمسائل التي يسألها التلاميذ أو يسمعونها أثناء الدرس بحيث يقوم بالسؤال غيرهم، فيقومون بتدوين ذلك وهذا كثير كما هو الحال في مسائل الإمام أحمد وغيره من أئمة الإسلام.

الثاني: ما يدونه بعض الطلاب على طرة كتبهم أو في ورق آخر مستقل أثناء إلقاء الشيوخ دروسهم، وهذا النوع من تلقى وتدوين العلم من أشق ما يعانيه الطلاب، ولا يكاد يقوى على الاستمرار عليه إلا القليل النادر[1] من طلاب العلم، لأن الكثيرين يحبون الاستماع ويعتمدون على ما يبقى في الذاكرة من علم الشيخ وفوائده وتحقيقاته.

وهذا الكتاب والسفر النفيس الذي يقدمه أخونا الشيخ الفاضل / عبد الله بن مانع الروقي، والذي اختار له اسماً جميلا وعنوانا لطيفاً معبراً (الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري) هو من ذلك النوع الشاق على طلاب العلم، والذي عُرف به أخونا الشيخ عبدالله من بين المشايخ الذين تلقوا وحضروا دروس شيخنا ووالدنا ابن باز -رحمه الله - حيث كان حريصاً على تدوين الفوائد والنكت والتعليقات والترجيحات، ولا يترك منها شيئاً حتى ولو كان أمراً معلوما مشهوراً بين طلاب العلم. فقيّد العلم وأنجح، وكان من أثار ذلك جملة من المسائل التي حفظها ودونها، وجملة من التعليقات على بعض كتب العلم ومنها هذا الكتاب المبارك الذي يجمع بين: صحيح البخاري، ومواضع من فتح

(١) من هؤلاء - كما سمعنا- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله- حيث حفظ كثيراً من علم الشيخ العلامة مفتي الديار محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمهم الله جميعاً-.

الباري، وتعليقات الشيخ ابن باز. فأكرم بهم من سلسلة ذهبية توجت بحفظها وإخراجها للإمة من جانب أخينا عبد الله وفقه الله وسدده وأعظم أجره.

بقي أن أشير إلى أن أهم ما يميز دروس الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله- قوة الترجيح ومتانة التحقيق ووضوح التعليق، فهو في مثل هذه الدروس العلمية لا يحرص على الشرح والتفصيل الواضحات، التي لا تحتاج إليها المطولات، وإنما يعلق التعليق المهم الذي يحتاج إليه العلماء وطلاب العلم الذين أخذوا أجمل العلم وأدركوا مسائله، ولكن تمر عليهم معضلات ومشكلات يحتاجون فيها إلى الجهابذة الذين يحلونها ويقررون القول الراجح منها وهذا ما يميز هذه التعليقات النفيسة في السفر المبارك.

فدونك هذه الدرر، قصيرة في عبارتها عظيمة في معانيها وتحقيقاتها، يكفي أنها خلاصة علم شيخ قضى من عمره ما يزيد على السبعين عاماً مع هذا العلم والقراءة والتحقيق ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً - رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في عليين.

أما أخونا الشيخ عبدالله بن مانع فنقول له: جزاك الله خيراً على ما عانيت أثناء الدروس، وجزاك الله خيراً على حرصك على نشر علم الشيخ بدل أن يبقى محبوساً، ونحن ننتظر المزيد من هذا النوع من العلم فعجّل بنشره وفقك الله وسددك وأثابك.

وصلى الله على بينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / عبد الرحمن الصالح المحمود

الرياض ١٨/ ٣/ ١٤٢٧هـ